المؤسسات العلمية والاجتماعية في المدينة المنورة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

د. أنعم محمد عثمان الكباشي•

مستخلص

تتناول هذه الدراسة المؤسسات العلمية والاجتماعية في المدينة المنورة خلال القرن السادس عشر الميلادي، وهي المؤسسات التي أنشئت في الأساس بواسطة الدولة العثمانية. والجدير بالذكر أن العثمانيين أسسوا خلال الفترة المذكورة نحو سبع عشرة مؤسسة علمية في المدينة المنورة.

ويلاحظ أن جزءًا من هذه المؤسسات تم إنشاؤه بواسطة السلاطين العثمانيين. ومن جانب آخر تناولت الدراسة بعض المؤسسات الأخرى مثل التكايا والأربطة.

Abstract

This study discusses the scientific and social institutions in Madinah during the sixteenth century. All of these institutions were founded by the Ottoman state. During the mentioned period, the Ottomans established 17 school in Madinah. Some of theme founded by the Ottoman Sultans. The study also touched other institutions like “Takaya” and “Arbita.”

• أستاذ مشارك قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الخرطوم- السودان.

مقدمه:

من أهم السمات التي ميزت الدولة العثمانية طيلة تاريخها الممتد من نهاية القرن الثالث عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين وبصفة خاصة فترة القرن السادس عشر هي اهتمامها الكبير بإظهار معالم الحضارة الإسلامية بشكل بارز وواضح. وقد قادت هذه النقطة الدولة العثمانية لأن تكون على رأس الدول الإسلامية المختلفة فيما يتعلق بإظهار الجانب الحضاري للدين الإسلامي. ويلاحظ الباحث في تاريخ العثمانيين في الفترة المشار إليها (القرن السادس عشر الميلادي) أن حركة الفتوحات التي تمت في القارة الأوروبية صاحبتها حركة كبيرة تتعلق بإنشاء معالم الحضارة الإسلامية في المدن المفتوحة، وتتمثل أهم هذه المعالم في المساجد والمدارس والمكاتب (المدارس الابتدائية) والتكايا والزوايا والسبايل وغيرها.

أما المناطق الإسلامية التي خضعت للدولة العثمانية، فقد حافظ فيها السلاطين العثمانيون وكبار رجال الدولة على المؤسسات التي كانت موجودة فيها منذ الفترات السابقة، وعملوا على ترميمها وصيانتها. وبالإضافة إلى ذلك قاموا بإنشاء مؤسسات جديدة لتكون جنبا إلى جنب مع المؤسسات القديمة، وقد أدى هذا الأمر إلى إحداث نهضة علمية واجتماعية في هذه المناطق.

في عام 1517م استولى السلطان سليم الأول على مصر، ونتيجة لذلك قام شريف مكة المكرمة "الشريف بركات" بإرسال ابنه "أبو نمي" إلى السلطان سليم في القاهرة حاملا معه مفاتيح الكعبة المشرفة، ومعلنا في الوقت نفسه دخول منطقة الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) تحت الحكم العثماني. وعقب ذلك مباشرة بدأ السلطان سليم الأول في إرسال الأموال والهدايا إلى المنطقة. وتكشف الوثائق العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني باستانبول، وتلك الموجودة في أرشيف متحف قصر طوب قابي عن الجهد الكبير الذي بذله العثمانيون، سواء أكانوا سلاطين أم كانوا رجال دولة أم من طبقة الأغنياء فيما يتعلق بإنشاء المؤسسات العلمية والاجتماعية في مكة والمدينة.

لقد اهتم العثمانيون اهتماما كبيرًا بالمدينة المنورة باعتبارها تمثل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعتبر في الوقت نفسه أول مركز للإسلام انطلقت منه الحضارة الإسلامية إلى جميع أنحاء العالم، ولم يكن هذا الاهتمام اهتماما عارضا بل كان سياسة اتبعتها الدولة العثمانية مع جميع البلاد التي كانت تخضع لحكمها، سواء أكانت من بلاد الكفار أم من ديار المسلمين. لقد قام العثمانيون بإنشاء عدد كبير من المؤسسات في المدينة المنورة من حيث النوعية ومن حيث الكمية، غير أننا في هذه الدراسة سوف نسلط الضوء على أربعة مؤسسات، هي المدارس والمكاتب والتكايا والأربطة.

المـدارس:

أنشأ العثمانيون عددًا مقدرا من المدارس[1] في المدينة المنورة، ولقد لعبت هذه المدارس دورًا كبيرًا في إثراء الحياة العلمية في المدينة في القرن السادس عشر، وكان لها أثر كبير على مجتمعها. ونلاحظ أن بعض هذه المدارس تم إنشاؤه بواسطة السلاطين العثمانيين، كما يوجد قسم آخر أسسه بعض الصدور العظام، ونلاحظ كذلك أن بعض نساء السلاطين أسسوا بعض المدارس في المدينة. ويعكس لنا ذلك مدى الاهتمام العثماني بالعلم ونشره، عبر إتباع الوسائل التي تقود إلى ذلك، ولعل المدارس تمثل أهم هذه الوسائل، ويمكن أن نذكر أهم المدارس التي كانت موجودة في المدينة المنورة في هذه الفترة على النحو الآتي:

1- مدرسة الصدر الأعظم رستم باشا:

تعتبر هذه المدرسة أول مدرسة أنشِئت في المدينة المنورة من طرف العثمانيين. وقد كان تأسيسها بواسطة "رستم باشا" أحد الصدور العظام في عهد السلطان سليمان القانوني. ويتضح من خلال الوثائق العثمانية أن هذه المدرسة تم تأسيسها في الفترة الثانية التي شغل فيها رستم باشا منصب الصدارة العظمى[2]. غير أننا لا نستطيع أن نحدد السنة التي تم فيها إنشاء هذه المدرسة؛ لعدم توافر الوثائق التي تشير إلى هذا الموضوع.

2- مدرسة الصدر الأعظم محمد باشا:

قام الصدر الأعظم "محمد باشا" بإنشاء هذه المدرسة في الحرم النبوي بتاريخ 15 رجب 981هـ/10 نوفمبر 1576م[3]. وبناء على ذلك، تكون هذه المدرسة قد أنشئت في عهد السلطان مراد الثالث (1574-1595م).

3- مدرسة حرام سلطان:

يتضح من خلال اسم هذه المدرسة أنها تأسست بواسطة "حرام سلطان" زوجة السلطان سليمان القانوني، ومن المعروف أن "حرام سلطان" قامت بإنشاء مؤسسات خيرية كثيرة في مناطق عديدة، ويعكس لنا ذلك مدى حرصها على نشر الوعي في أنحاء الدولة العثمانية وبصفة خاصة في المناطق البعيدة عن العاصمة استانبول. وتشير الوثائق العثمانية إلى أن مدرسة "حرام سلطان" كانت

للاطلاع على تاريخ المدارس العثمانية ونظمها أنظر:

(1)Cahit Baltacı, XI-XVI YÜZYILLARDA Osmanlı Medreseleri, Marmara Universitesi, İlahiyat Fakültesi Vakfı Yayınları Istanbul, 2005.

(2) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 13، ص. 383، الحكم رقم 1136(18 شعبان 5/967 شباط 1569).

(3) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 23، ص. 135، الحكم رقم 274.

تحتاج إلى الصيانة والترميم في عام 1576/984م[1].

4- مدرسة السلطان مراد الثالث:

يفهم من خلال المعلومات الواردة في دفتر الصرة الموجود تحت الرقم 2/1209 والمؤرخ بـ 1595/1004-1596م، الذي يوجد في أرشيف متحف قصر طوب قابي أنّه توجد مدرسة في المدينة المنورة تحمل اسم السلطان مراد الثالث[2]. غير أننا لا نملك معلومات تذكر العام الذي تم فيه إنشاء هذه المدرسة. وفي الوقت نفسه نفهم أن هذه المدرسة كانت تقوم بأداء دورها العلمي على أكمل وجه حتى تاريخ رمضان 1011هـ/شباط 1602م وذلك من خلال ما ورد في بعض المصادر[3].

5- مدرسة السلطان محمد الثالث:

لقد ورد ذكر هذه المدرسة لأول مرة بواسطة "عطائي"، وذلك في شوال 1006هـ/مايو 1597-1598م[4]. ومن النقاط التي تثير الاهتمام أن هذه المدرسة لم يرد ذكرها بواسطة الوثائق العثمانية، غير أنّه يوجد احتمال آخر يتمثل في ذكر هذه المدرسة بواسطة الوثائق العثمانية إلا أننا لم نتمكن من العثور على هذه الوثائق، ومن جهة أخرى تعتبر مدرسة السلطان محمد الثالث من المدارس ذات الدرجة العليا[5].

6- مدرسة سيدنا أبو بكر الصديق:

تشير المعلومات التي أوردها دفتر الصرة المرقم بـ 1212 ، الذي يوجد في أرشيف متحف قصر طوب قابي أنّه توجد في عام 1000هـ/1591-1592م مدرسة في المدينة المنورة تحمل اسم "سيدنا أبو بكر الصديق"[6]. بيد أننا لا نملك معلومات حول التاريخ الذي تم فيه تأسيس هذه المدرسة، والشخص أو الجهة التي قامت بإنشائها.

7- مدرسة محمد آغا:

ورد ذكر هذه المدرسة في الوثائق العثمانية لأول مرة في عام 1003هـ/1594-1595م، حيث تم

---

(1) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 28، ص. 80، الحكم رقم 188(جمادي الآخر 26/984 أغسطس 1576).

(2) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 35 أ.

(3) عطائي، ذيل الشقائق، ص. 566.

(4) عطائي، المصدر السابق، ص. 509.

(5)Cahit Baltacı, ibid, p. 108.

(6) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1212، ص. 1 ب.

في هذا العام تخصيص صرة[1] لسبعة من طلاب هذه المدرسة[2]، ومن جهة أخرى يلاحظ أن مدرسة "محمد آغا" هذه ظلت تقوم بدورها التعليمي حتى عام 1049هـ/1639-1640م، وقد تم فهم ذلك من خلال المعلومات الواردة في دفتر الصرة المرقم بـ 10 والموجود في الأرشيف العثماني[3].

8- المدرسة الرسمية:

ورد ذكر هذه المدرسة في الوثائق العثمانية لأول مرة في عام 1004هـ/1595-1596م في دفتر الصرة رقم 2/1209[4]، بيد أننا لا نملك معلومات كافية عن تاريخ تأسيسها وكذلك عن مؤسسها، غير أنّه يبدو من خلال اسمها أنها تأسست بواسطة أحد السلاطين العثمانيين الذين حكموا في القرن السادس عشر.

9- مدرسة قبة الإسلام:

أول مرة يرد فيها ذكر هذه المدرسة كان في صفر 1009هـ/أغسطس 1600م بواسطة عطائي[5]. وباستثناء ذلك ليست لدينا أي معلومات حول هذه المدرسة. ومن جهة أخرى تم إحصاء خمسة عشر مدرسا يعملون في مدارس المدينة المنورة في هذه الفترة، ويلاحظ أن هناك ثمانية من هؤلاء المدرسين قد تم ذكر أسماء المدارس التي يعملون بها، في حين لم تذكر أسماء المدارس التي عمل بها المدرسون السبعة الباقون (أنظر الجدول رقم 1).

جدول رقم 1: أسماء بعض المدرسين والمدارس التي يعملون بها

اسم المدرس	اسم المدرسة
محيي الدين ولي أفندي	الصدر الأعظم محمد باشا[6] رسمية

(1) للاطلاع على تفاصيل أكثر في هذا الموضوع أنظر:

Anam Mohamed Osman ELKABASHI, SÜRRE DEFTERLERİ VE 1049/1639-1640 TARİHLİ SÜRRE DEFTERİ, Yüksek Lisans Tezi, İstanbul Üniversitesi, Tarih Bölümü, 2001.

(2) أرشيف متحف قصر طرب قابي، دفتر الصرة رقم 1214، ص. 8 أ.

(3) الأرشيف العثماني، دفتر الصرة رقم 10، ص. 13 ب.

(4) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 19 ب.

(5) عطائي، المصدر السابق، ص. 561.

(6) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 23، ص. 269، الحكم رقم 466.

الملا بهرام	لم يذكر[1]
أحمد أفندي	السلطان مراد الثالث
الشيخ محمد أسكبي	رسمية[2]
الشيخ محمد المغربي	لم يذكر[3]
محمد علي بن محمد	لم يذكر[4]
علي بن محمد	لم يذكر[5]
أحمد بن يونس	لم يذكر
يونس البنا	لم يذكر
محمد البنا	لم يذكر[6]
أحمد أفندي	السلطان محمد الثالث[7]
معرفة الله	السلطان محمد الثالث[8]
محمد	قبة الإسلام[9]
علي هوابي	السلطان مراد الثالث

ومن الملاحظات المهمة حول هذه المدارس الموجودة في المدينة المنورة في القرن السادس عشر الميلادي هي أننا لا نعرف تاريخ تأسيس هذه المدارس، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الوثائق العثمانية لا تهتم بذكر المدرسة إلا إذا كان هناك أمر يدعو إلى تناولها، مثل: الترميم، والصيانة، وتعيين المدرسين، وغير ذلك. كما إننا نجهل بدرجة كبيرة مناهج هذه المدارس المتعلقة بالجانب التعليمي. غير أنّه يمكن التغلب على هذه المعضلة من خلال مقارنة هذه المدارس بتلك الموجودة في استانبول، إلا أن الضرورة تقتضي أخذ الحيطة والحذر في هذا الموضوع، وعلى كل حال فإن الوثائق العثمانية تشير إلى أنّ المدينة المنورة في الفترة المشار إليها لم تكن تعيش في ظلام دامس، بل كانت تنعم بالعلم والمعرفة. ومن الملاحظات المهمة كذلك أن هذه المدارس تعود إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر، ويعني هذا الأمر أن السلاطين العثمانيين بصفة خاصة اهتموا بنشر العلم والمعرفة في المدينة

(1) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 19 ب.

(2) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 35 أ.

(3) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص23 أ.

(4) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1316، ص. 14 ب.

(5) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1316، ص. 16 أ.

(6) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1316، ص. 18 أ.

(7) عطائي، المصدر السابق، ص. 444.

(8) عطائي، المصدر السابق، ص. 509.

(9)عطائي، المصدر السابق، ص. 561

في الفترة المذكورة فقط، ولم يبذلوا جهودا تذكر من أجل نشر العلم في الفترة الممتدة من عام 1517م إلى منتصف القرن السادس عشر، غير أننا لا نعرف السبب في ذلك، فهناك ثلاثون عاما لم نعثر فيها على أيّ معلومة تقودنا إلى وجود مدرسة في المدينة تأسست بواسطة العثمانيين، وربما كانت هذه الفترة عبارة عن فترة تأسيس.

بجانب هذه المدارس العثمانية كانت توجد في المدينة المنورة مدارس تعود إلى العهد المملوكي، ويوجد من هذه المدارس على الأقل ثمانية مدارس معروفة. وعلى الرغم من أن هذه المدارس كانت تقوم بأداء دورها في الفترة الممتدة من نهاية القرن الخامس عشر إلى السنوات الأولى من القرن السادس عشر، وبصفة خاصة حتى عام 902هـ/1496-1497م إلّا أنّ الوثائق العثمانية التي تعود إلى القرن السادس عشر لم تشر إلى وجود هذه المدارس، وبالتالي لا يمكننا أن تناولها بشيء من التفصيل، غير أن السؤال المهم والمنطقي هنا هو: لماذا لم تشر الوثائق العثمانية لهذه المدارس؟ بيد أنّه لا يمكننا الإجابة على هذا السؤال نسبة لعدم توافر المعلومات، وبالتالي يظلّ هذا السؤال مطروحا إلى أن يتم العثور على وثائق أو مصادر أخرى تكشف النقاب عن هذا الموضوع.

المكاتب:

لقد قام العثمانيون بإنشاء المكاتب (جمع مكتب وهو المدرسة الابتدائية) من أجل تربية الأطفال وتأهيلهم، وبذلك تعتبر هذه المدارس الابتدائية هي الخطوة الأولى للأطفال في سبيل تحصيلهم للعلم، ومن جهة أخرى يعرف المكتب عند العثمانيين بأسماء عديدة منها على سبيل المثال "دار التعليم" و"دار الحفظ" و"دار التدريس" و"المكتب الابتدائي" و"مكتب الصبيان"، وغير ذلك من الأسماء. وحسب المعلومات التي حصلنا عليها فإنّ الأطفال الذين يدرسون في هذه المدارس الابتدائية هم من الذكور والإناث معا، وإلى جانب ذلك توجد بعض المدارس الابتدائية الخاصة بالذكور وأخرى خاصة بالإناث[1]. ونفهم من خلال ذلك أن الدولة العثمانية لم تضع قانونا خاصا بهذه المدارس الابتدائية، فيما يتعلق بجنس الأطفال الذين يدرسون بها. فالمدرسة الابتدائية يمكن أن تكون مختلطة من الأطفال الذكور والإناث معا أو تكون خاصة بالذكور فقط أو الإناث فقط.

نلاحظ أن الوثائق العثمانية التي أمدتنا بأولى المعلومات عن المدارس الابتدائية الموجودة في المدينة المنورة في القرن السادس عشر تعود إلى النصف الثاني من هذا القرن، وعلى وجه التحديد تعود إلى عام 1000هـ/1591-1592م. لقد ذكرت هذه الوثائق أنه توجد ثمان مدارس ابتدائية في

(1) See Cahit Baltacı, "Mektep", DİA, XXIX, Ankara, 2004, p. 6-7.

المدينة المنورة في هذه الفترة، وتحمل هذه المدارس الابتدائية الأسماء الآتية:

- أم السلاطين الخاصكية
- إبراهيم دفتردار
- إلياس محيي الدين الرومي
- محمد الشكيلي
- محمد النشا
- آغا الحرم المحترم
- الملا علاء الدين
- همايون

ونجد أن كل مدرسة من هذه المدارس الابتدائية يوجد بها فقيه، وعدد غير معروف من الأطفال اليتامى[1]. ويجب أن نتساءل هنا هل هذه المدارس الابتدائية كانت مخصصة فقط للأطفال اليتامى، وأن الأطفال الذين يحظون برعاية والديهم كانت لهم مدارسهم الخاصة بهم، أم أنها كانت تهتم بجميع الأطفال دون النظر إلى الوضع الاجتماعي لهؤلاء الأطفال؟ ومن جهة أخرى فإن المدرسة الابتدائية التي تحتل المرتبة الأولى في القائمة تعود إلى والدة السلطان مراد الثالث، أما المدرسة الابتدائية الثامنة فمن الراجح- من خلال اسمها- أن تأسيسها كان من طرف أحد السلاطين العثمانيين.

إذا كانت الوثائق العثمانية قد ذكرت أنه توجد ثمان مدارس ابتدائية في المدينة المنورة في عام 1000هـ/1591-1592م، فإنه توجد وثائق عثمانية أخرى تشير إلى أن عدد المدارس بلغ عشر مدارس ابتدائية في عام 1003هـ/1594-1595م. والملاحظة المهمة هنا أن هناك أربع مدارس ابتدائية ورد ذكرها لأول مرة. وبالتالي يمكن القول إن العدد الإجمالي لهذه المدارس الابتدائية هو اثنتا عشرة مدرسة، وليس عشرة مدارس فقط، وذلك باعتبار أنه توجد ثمان مدارس ابتدائية ورد ذكرها من قبل.

من خلال المعلومات الواردة في الوثائق العثمانية نجد أن هناك سبعة مدارس ابتدائية ورد تحديد مكانها في المدينة المنورة بشكل دقيق، في حين صمتت هذه الوثائق عن أماكن بقية المدارس الابتدائية (أنظر جدول رقم 2).

جدول رقم 2: أسماء بعض المدارس الابتدائية، وأماكن وجودها

اسم المدرسة الابتدائية	مكان وجودها
همايون	التكية الخاقانية
الحنفي	تحت المنارة السليمانية

(1) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1212، ص. 4 أ.

الحنفي (هذه مدرسة ابتدائية أخرى)	داخل رباط الظاهرية الموجودة خلف الحرم النبوي
الشكيلي	داخل رباط كربجة
إبراهيم دفتردار	حوش الحمراوي
إلياس بن محيي الدين	داخل الحمام
والدة السلاطين	داخل رباطها الموجود في المدينة المنورة

أما المدارس الابتدائية الثلاث المتبقية فهي مدرسة المالكي، التي تعرف بشكل كبير باسم مدرسة "محمد الأنصاري" الابتدائية، وتوجد كذلك مدرسة "آخر الحرم" ومدرسة "الملا علاء الدين اللاري". ومن جهة أخرى نجد أن مدرسة الحنفي الابتدائية الموجودة تحت المنارة السليمانية تضم معلمًا وخليفة وعارفًا (أحد الكادر التعليمي) بالإضافة إلى خمسين طفلا، ومن جانبها فإن مدرسة الحنفي الابتدائية الأخرى التي توجد داخل رباط الظاهرية الواقع خلف الحرم الشريف، فهي تشتمل على معلم وثلاثة من العارفين وستين طفلاً، أما بقية المدارس الابتدائية، فهي تضم معلمًا واحد لكل مدرسة، وعددًا غير معروف من الأطفال. غير أن مدرسة آخر الحرم الابتدائية قد اشتملت على معلم واحد وبعض الأطفال الفقراء[1].

ومن جانب آخر فإننا نملك معلومات تشير إلى أن السلطان مراد الثالث أمر بإنشاء مدرسة ابتدائية في المدينة المنورة، وقد كانت هذه المدرسة الابتدائية تقبل في السنة حوالي خمسين طفلاً، وكان يتم توفير احتياجات هؤلاء التلاميذ وكذلك معلمهم في وقتها المطلوب، وتتمثل أهم هذه الاحتياجات في الملابس والغذاء وما شابه ذلك[2]. وفي الإطار نفسه توجد وثيقة عثمانية تشير إلى صدور قرار بإنشاء "معلم خانه" (مدرسة ابتدائية) في المدينة المنورة في عام 997هـ/1588-1589م، بيد أننا لا نملك معلومات كافية عمّا إذا كانت هذه الـ "معلم خانه" قد أنشئت أم لا، وكل ما يمكن قوله هو أن الوثيقة المشار إليها ذكرت الوظائف التي سوف يقع تعيينها في هذه الـ "معلم خانه". وتتمثل هذه الوظائف في التالي خوجه (معلم) وخليفة وفراش وسقا بالإضافة إلى خمسين فردًا من الغلمان[3].

التكايـــــا:

لقد تم تأسيس أول تكية[4] في الدولة العثمانية في أزنيك بواسطة أورخان غازي، ولقد هدف العثمانيون من تأسيس هذه التكايا إلى تقديم الطعام إلى الفقراء وطلاب المدارس والمسافرين

(1) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1214، ص. 8 ب- 9 ب.

(2) أيوب صبري باشا، مرآة المدينة، الجزء الأول، استانبول، 1304، مطبعة البحرية، ص. 729.

(3) الأرشيف العثماني، كامل كبجي رقم 252، ص. 65.

(4)Zeynep Tarım, "İmaret", DİA, XXII, İstanbul, 2000, p. 219-220.

والمشردين والغرباء وغيرهم من الطوائف الاجتماعية الأخرى وذلك دون أي مقابل[1]. ويعني ذلك أن اهتمام العثمانيين بهذه الشرائح بدأ منذ فترة الإمارة، ويعني ذلك أن السلاطين العثمانيين كانوا مدركين بشكل تام لأهمية هذه المجموعة من الناس، وعليه بدأ العمل على إنشاء هذه التكايا، وبناء على ذلك مثلت المدينة المنورة أرضًا خصبة لإنشاء مثل هذه التكايا؛ وذلك نتيجة لطبيعة مجتمعها الذي يتسم بالفقر، وسنرى ذلك فيما بعد، فقد قام بعض السلاطين العثمانيين بإنشاء عدد من التكايا في المدينة، غير أننا لا نعرف على وجه التحديد العدد الكلي لهذه التكايا؛ لعدم العثور على هذا العدد الكلي سواء في الوثائق العثمانية أم في غيرها من المصادر الموثوق بها. ويمكننا أن نبين التكايا التي أنشأها العثمانيون في المدينة المنورة في القرن السادس عشر الميلادي على النحو الآتي:

1- تكية السلطان سليمان القانوني:

حسب ما تم تثبيته من خلال الوثائق العثمانية فإن أول تكية في المدينة المنورة تم تأسيسها بواسطة السلطان سليمان القانوني، وقد توصلنا إلى هذه المعلومة من الحكم المرسل إلى أمير أمراء مصر بتاريخ 28 جمادي الآخر 990هـ/20 تموز 1582م[2]، غير أننا لا نعرف في أيّ سنة من سنوات القانوني تم تأسيس هذه التكية.

2- تكية حرام سلطان:

إن التكية الثانية في المدينة المنورة تم تأسيسها من طرف زوجة السلطان سليمان القانوني "حرام سلطان"[3]، وقد كان إنشاء هذه التكية خارج سور المدينة، ويفهم من خلال ما أوردته المصادر أنه كان يوجد مسجد ذو منارة وسط هذه التكية، وكان يعمل في هذا المسجد عدد كبير من الأئمة والعمال وغيرهم من أصحاب الوظائف. ويلاحظ أن هذه التكية كانت تقوم كل يوم بتقديم شوربة الدشيشة مع الخبز إلى الفقراء[4]، ومن جهة أخرى يخبرنا الحكم الصادر بتاريخ 17 جمادي الأول 983هـ/23 أغسطس 1575م أن بعض قدور (جمع قدر) التكية المشار إليها كانت في حاجة إلى الصيانة والتعمير، وفي الوقت نفسه كانت التكية تحتاج إلى قدرين آخرين جديدين[5].

ومن جهة أخرى يشير الحكم المؤرخ بـ 20 شعبان 983هـ/24 نوفمبر 1575م والمرسل إلى أمير

---

(1) Yusuf Halacoğlu, XIV-XVII. Yüzyılarda Osmanlılarda Devlet Teşkılatı ve Sosyal Yapı, Ankara, Türk Tarih Kurumu Basımevi, 1997, p.163.

(2) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 47، ص. 240، الحكم رقم 574.

(3) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 20، ص. 76، الحكم رقم 184 (25 رمضان 29/980 يناير 1573).

(4) أيوب صبري باشا، المصدر السابق، ص. 891-892.

(5) الأرشيف العثماني، دفتر ذيل المهمة رقم 3، ص. 334، الحكم رقم 861.

أمراء مصر وقاضيها أن تكية "حرام سلطان" تحتاج إلى عدد خمسة قدور أخرى[1]، وحسب ما فُهم من حكم آخر مرسل إلى أمير أمراء مصر، فقد أُرسلت هذه القدور من استانبول إلى المدينة المنورة[2]. والطلب المتزايد على هذه القدور ربما يعكس لنا الزيادة الواقعة في عدد فقراء المدينة خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن غالبية سكان المدينة هم في الأصل من الفقراء، وبناء على المعلومات الواردة في دفتر الصرة المرقم بـ 5716 والموجود في أرشيف متحف قصر طوب قابي فإنه يتم سنويا إرسال 1500 أردب من القمح من مصر إلى تكية "حرام سلطان". وتشير المعلومات نفسها إلى أن هذه التكية تستهلك يوميا أردبين ونصف في صنع الخبز والشوربة، وبذلك يكون استهلاكها الشهري هو 75 أردب. أما استهلاكها السنوي فهو 900 أردب من القمح، ويفهم من ذلك أن بقية الأرادب الواردة من مصر والتي يبلغ عددها 600 أردب كانت تخصص كمقابل للعاملين في التكية[3]. ويعكس لنا هذا الأمر أن العثمانيين كانوا يرسلون كمية كافية من القمح لهذه التكايا الموجودة في المدينة المنورة، وذلك حتى تقوم بدورها تجاه المجتمع على النحو المطلوب.

1- تكية السلطان مراد الثالث:

يشير الحكم المؤرخ بـ 2 رجب 986هـ/4 أيلول 1578م والمرسل إلى أمير أمراء مصر ومسئول المال فيها أنه توجد تكية في المدينة المنورة أُنشِئت بأمر السلطان مراد الثالث[4]. ومن الأمور التي تلفت الانتباه في هذه التكية أنها خصصت قطعة ذهبية واحدة في كل يوم لكل عامل ولكل طباخ يعمل فيها، وذلك نظير عملهم، وفي الوقت نفسه كان يتم إعطاء أردبًا من القمح سنويا لكل طباخ[5]. وبناء على أن عدد العاملين في هذه التكية غير معروف، فمن الصعوبة في هذه الحالة أن نحدد حجمها من حيث الكبر أو الصغر.

ومن جهة أخرى قام السلطان مراد الثالث في عام 999هـ/1590-1591م بإنشاء تكية أخرى كبيرة في المدينة المنورة، وكان يوجد داخل هذه التكية مخزن للحبوب ومطبخ وعدد آخر من المخازن التي كان يوجد بداخلها طواحين وأفران. وفي الوقت نفسه خُصصت غرف خاصة لحفظ مواد بعض الاحتياجات المختلفة. وكانت هذه التكية تقوم بتوزيع الخبز على الفقراء كل يوم، وكانت في ليلة يومي الجمعة والاثنين

---

(1) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 28، ص. 386، الحكم رقم 1002.

(2) الأرشيف العثماني، دفتر المهة رقم 29، ص. 110، الحكم رقم 268.

(3) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 5716، ص. 3 ب.

(4) الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 35، ص. 188، الحكم رقم 474.

(5) أيوب صبري باشا، المصدر السابق، ص. 723.

تقوم بتقديم الخبز والأرز والحلو. ويعكس لنا ذلك خصوصية هذين اليومين، ويمكن القول: إن الطعام الذي يُطبخ في هذه التكية كان يقدّم إلى فقراء المدينة المنورة. بيد أن طعام ليلتي الجمعة والإثنين لم يكن يقدم للفقراء فحسب، بل لكل سكان المدينة، وربما يعود السبب في ذلك إلى خصوصية هذين اليومين عند المسلمين. وتشير المصادر إلى أنه تم شراء بعض القرى والحقول في مصر ووقفها لهذه التكية، وقد أدّى ذلك إلى نمو موارد التكية، بحيث أصبح يرد إليها من مصر سنويا مبلغ وقدره خمسة وعشرون ألف قطعة ذهبية، ويذكر أيوب صبري باشا أنه لا يوجد نظير لهذه التكية في بقية الأراضي العربية[1].

2- تكية السلطان محمد الثالث:

توجد تكية في المدينة المنورة تحمل اسم السلطان محمد الثالث. غير أن المصدر الوحيد الذي أورد اسم هذه التكية هو أولياء جلبي[2]. ولهذا السبب لا نملك معلومات كثيرة حولها.

3-تكية الرسول صلى الله عليه وسلم:

حسب المعلومات التي حصلنا عليها، فإنه توجد تكية في المدينة المنورة باسم "الرسول صلى الله عليه وسلم"، غير أننا لا نعرف في وقت إنشاء هذه التكية، كما لا نملك تفاصيل عن الشخص الذي قام بتأسيسها. ويفهم من خلال الوثائق العثمانية أن التكية المذكورة كانت تقوم بأداء دورها تجاه مجتمع المدينة حتى فترة السلطان مراد الثالث، وبصفة خاصة حتى عام 987هـ/1579م[3]، ويلاحظ أنّه تم في عام 998هـ/1589-1590م تخصيص1000 أردب من القمح المرسل من مصر إلى المدينة المنورة ليتم طهوه في تكية الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم يوزع للفقراء في شكل شوربة[4].

الأربطـــــة:

تعتبر مؤسسة الرباط واحدة من أقدم المؤسسات في تاريخ الإسلام، ويعود السبب في ذلك إلى أن النواة الأولى لهذه المؤسسة ظهرت مع تأسيس المسجد النبوي الشريف. وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بعد إنشاء مسجده بتخصيص الجزء الخلفي من هذا المسجد للفقراء من الصحابة ليكون محلا لإقامتهم. ومن الملاحظ أن معظم هؤلاء الصحابة الفقراء كانوا من المشتغلين بالعلم، بل إنا نجد أن من بينهم كان يوجد بعض كبار الصحابة، وعلى سبيل المثال نجد عبد الله بن مسعود، وبلال، وأبو ذر، وعمار بن ياسر، وزيد بن الخطاب، ومعاذ بن الحارث، ومسعود بن الربيع، وكعب بن عمرو، وأبو

---

(1) أيوب صبري باشا، المصدر السابق، ص.727-728.

(2) أولياء جلبي، سياحت نامه، الجزء التاسع، ص. 121 أ، مكتبة السليمانية، قسم حاجي بشير آغا، رقم 1/448 - 2/452.

(3) الأرشيف العثماني A. NST, nu, 1089, p. 81.

(4) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 5716، ص. 2 أ-2 ب.

لبابه، وحذيفة بن اليمان، وأبو هريرة وغيرهم. أما فيما يتعلق بطعامهم فقد كان يأتيهم من أغنياء المدينة المنورة. وقد عرف هؤلاء الصحابة في مصادر التاريخ الإسلامي باسم "أهل الصفة"[1].

وهكذا فإن القسم الخلفي من المسجد المذكور سوف يمثل النواة الأولى لمؤسسة الرباط التي ظهرت لاحقا في الدول الإسلامية المختلفة، ويمكن القول: إن هذه المؤسسة أخذت شكلها بصورة متكاملة في العهد العثماني، وذلك نتيجة الاهتمام الكبير الذي أولاه العثمانيون للرباط، ونلاحظ أن معظم الدول الإسلامية اهتمت بإنشاء هذه المؤسسة في المدينة المنورة لتقوم بدورها الاجتماعي المنوط بها، غير أن النقطة الجديرة بالملاحظة تتمثل في أن هناك عددًا من الأغنياء أسسوا بعض الأربطة إلى جانب أربطة الدولة.

وفقا لما أوردته الوثائق العثمانية فإن عدد الأربطة في المدينة المنورة في عام 992هـ/1583-1584م بلغ ستة وسبعين رباطا، وقد ارتفع هذا العدد في عام 1000هـ/1591-1592م إلى تسعة وثمانين رباطًا، حيث تم تثبيت عدد ثلاثة عشر رباطا جديدا في هذا التاريخ، ويعتبر رباط السلطان مراد الثالث أهم هذه الأربطة[2].

الرباط عبارة عن مجموعة من الغرف توجد داخل سور، وبناء على ذلك يمكن أن نحدد حجم الرباط من حيث الكبر والصغر وفقا لعدد هذه الغرف. ومن المعروف أن الغرفة الواحدة كانت تستغل من طرف شخص واحد فقط[3]. ويعكس لنا ذلك مدى الفهم العميق لماهية الإنسان وكرامته في تلك الفترة التاريخية التي تفصل بيننا وبينها مئات السنوات، حيث لم تستغل الدولة وضع هذه الطائفة الفقيرة وحاجتها للمأوى لتضع في الغرفة الواحدة أعدادًا كبيرة منها، بل أكرمت الفقراء وعاملتهم على أساس إنساني يستمد إنسانيته من تعاليم الدين الإسلامي.

إذا كان حجم الرباط يمكن تحديده من خلال عدد الغرف التي يحتويها هذا الرباط، فيمكننا وفقا لذلك أن نقسم أربطة المدينة المنورة في القرن السادس عشر إلى ثلاثة أقسام، وهي أربطة صغيرة الحجم، وأخرى متوسطة الحجم، وثالثة كبيرة الحجم. ونجد من نماذج الأربطة الصغيرة في المدينة المنورة رباط السلاوي، ورباط الصادر والوارد، ورباط شيخ الإسلام، ورباط الجبرت، ورباط سيدنا علي، ورباط القريشي وغير ذلك من الأربطة. ويتراوح عدد غرف هذه الأربطة ما بين ثمان إلى أربع عشرة غرفة

---

(1) الأمام قطب الدين محمد النهرواني، تاريخ المدينة، تحقيق أبو عبد الله محمد حسن، بيروت، 1997/1417،ص. 93.

أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1212، ص. 1 ب.(2)

(3) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1216، ص. 5 ب.

(أنظر الجدول رقم 3).

جدول رقم 3: نماذج لأربطة صغيرة الحجم

اسم الرباط	عدد الغرف
السلاوي	3
الصادر والوارد	8
شيخ الإسلام	14
الجبرت	13
سيدنا علي	13
القريشي	10

أما فيما يتعلق بالأربطة متوسطة الحجم، فإننا نجد أن عدد غرفها يزيد عن عدد غرف الأربطة الصغيرة، ومن أمثلة هذه الأربطة نجد رباط عبد الوهاب أفندي، ورباط عبد الكريم الأعجمي، ورباط آغا عثمان، ورباط الشهابية، ورباط الأنصارية ورباط كتخدا قادين (أنظر الجدول رقم 4).

جدول رقم 4: نماذج لأربطة متوسطة الحجم

اسم الرباط	عدد الغرف
عبد الوهاب أفندي	30
عبد الكريم الأعجمي	33
آغا عثمان	43
الشهابية	35
الأنصارية	32
كتخدا قادين	30

وأخيرا فإن الأربطة الكبيرة تفوق القسمين السابقين من حيث عدد الغرف الموجودة داخل أسوارها، ومن الملاحظ أن عدد غرف أصغر رباط من أربطة هذه المجموعة يبلغ اثنتين وستين غرفة، في حين يبلغ عدد غرف أكبر رباط مائة وست غرف، ومن أمثلة هذا القسم نجد أربطة بلال آغا والجوبانية الكبرى، والسلطان قايتباي، والجديد وابن يحي والزيني (أنظر جدول رقم 5).

جدول رقم 5: نماذج لأربطة كبيرة الحجم

اسم الرباط	عدد الغرف
بلال آغا	62
الجوابانية الكبرى	106
السلطان قايتباي	81
الجديد	77

ابن يحيى	74
الزيني	73

يمكن تقسيم أربطة المدينة المنورة إلى قسمين أساسيين، القسم الأول الأربطة العامة، أما القسم الثاني، فهو الأربطة الخاصة. وأشهر أربطة المدينة هي من النوع الأول، ويلاحظ أن السكان في هذه الأربطة ليسوا فقط من الرجال بل يوجد مقيمين كذلك من النساء. وكما ذكرنا ذلك من قبل، فإن كل رباط في المدينة يتكون من عدد من الغرف، وكل غرفة كانت تخصص لشخص واحد فقط، وعلى هذا الأساس يمكن لكل فرد أن يقيم في غرفته الخاصة به بغض النظر عن كونه رجلا أو امرأة، وربما يشبه هذا النظام نظام الفنادق الموجود اليوم مع الوضع في الاعتبار الاختلاف الجوهري بين المؤسستين.

وعلى سبيل المثال كان يوجد في عام 999هـ/1590-1591م أي في فترة السلطان مراد الثالث سبعة أفراد يقيمون في رباط الشهابية، حيث كان لكل فرد من هؤلاء غرفته المستقلة، وهم ثلاثة رجال وأربع نساء. وفي التاريخ نفسه كان رباط ملكة يشتمل على تسع غرف، يقطن بها ثلاثة من الرجال وست من النساء، وهكذا فإن الأربطة العامة هي من هذا القبيل[1].

أما الأربطة الخاصة، فنلاحظ أنها تأسست من أجل فئة اجتماعية محددة، وعلى هذا الأساس فإن جميع القاطنين في هذا النوع من الأربطة هم من الفئة المعينة، ولا يوجد من بينهم سكان آخرين. ونجد أن الأربطة الخاصة ورد ذكرها في الوثائق العثمانية لأول مرة في عام 992هـ/1583-1584م، وقد سجلت هذه الوثائق في هذا التاريخ وجود خمسة أربطة من هذا النوع في المدينة المنورة خاصة بالنساء فقط، وهي أربطة سيدنا عثمان، وسيدنا خالد، وسيدنا جعفر، وكاتب السر، والنخلة. وفي الوقت نفسه كان يوجد رباطان للرجال، هما: رباط سيدنا عثمان، ورباط سيدنا خالد، كما كان يوجد رباطان للمتزوجين، هما: رباط سيدنا جعفر ورباط النخلة[2]. ومن جهة أخرى تذكر الوثائق العثمانية أنه كان يوجد رباط في عام 999هـ/1590-1591م باسم سيدنا جعفر خاص بالنساء الأرامل فقط. وتذكر الوثائق نفسها أنه كان يوجد اثنتا عشرة امرأة أرملة في هذا الرباط[3]. وتخبرنا الوثيقة نفسها أنه كان يوجد هناك رباط في المدينة المنورة في العام المذكور يحمل اسم رباط "البطالين" مخصص

(1) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1216، ص. 7 أ.

(2) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 4120، ص. 4 ب-6 أ.

(3) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1216، ص. 11 ب.

لأغوات الحرم النبوي الشريف[1].

كانت مؤسسة الرباط تدار بواسطة مجموعة من الموظفين حسب ما تذكر الوثائق العثمانية، وبناء على المعلومات الواردة في دفتر الصرة المؤرخ بـ 1004هـ/1595-1596م والموجود في أرشيف متحف قصر طوب قابي، فقد كان على رأس إدارة الرباط "الشيخ"، وهو يعتبر الإداري والمسؤول الأول عن الرباط وجميع شؤونه، ثم يأتي المشد وهو مكلف بمتابعة شؤون الرباط الداخلية. أمّا الكناس والفراش، فإن وظيفتهما تتعلق أيضا بالجانب الداخلي للرباط فيما يتعلق بنظافته وترتيبه من الداخل. ونجد كذلك من إداريي الرباط البواب، وهو الشخص المسؤول عن حركة دخول الأفراد وخروجهم. وأخيراً، فإن الكاتب هو الشخص المكلف بتدوين جميع الأمور المتعلقة بالرباط[2]. ويذكر دفتر الصرة المشار إليه أسماء بعض شيوخ الأربطة في العام المذكور (أنظر الجدول رقم 6).

جدول رقم 6: أسماء شيوخ بعض الأربطة

اسم الرباط	اسم الشيخ
الرومية	عبد النبي
الجديد	محمد بن أحمد
الجوبانية الكبرى	عيسى
الزيني	عبد الرزاق
سيدنا أبوبكر	درويش محمد
سنان آغا	أحمد بن يحيى

كما سوف نرى ذلك لاحقا، فقد اهتم العثمانيون اهتماما كبيرا بالأربطة الموجودة في المدينة المنورة، وعلى سبيل المثال فقد صدر قرار في عام 973هـ/1565-1566م، يعني في السنوات الأخيرة من حكم السلطان سليمان القانوني؛ بترميم وصيانة الأربطة القديمة الموجودة في المدينة المنورة من جانب وإنشاء أربطة أخرى جديدة من جانب آخر[3]. ومن جهة أخرى صدر قرار في عهد السلطان مراد الثالث وبالتحديد في عام 993هـ/1584-1585م بتعمير ثلاثة وستين من الأربطة الموجودة في المدينة المنورة، وتم تخمين المبلغ اللازم لإجراء هذا الترميم والصيانة باثنتين وثلاثين ألف قطعة ذهبية، وقد صدر القرار بتوفير هذا المبلغ من خزينة مصر، ومن واردات محاصيل جدة[4]. وفي الإطار

(1) أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1216، ص. 12 أ.

(2)أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 6 ب-9 ب.

(3)الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 6، ص. 46، الحكم رقم 92 (27 محرم 24/973 أغسطس 1565).

(4)الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 63، ص. 277، الحكم رقم 706 (3 رمضان 6/993 ديسمبر 1575).

نفسه أصدر السلطان مراد الثالث أمرًا في عام 1001هـ/1592-1593م بإنشاء رباط من أربعين غرفة، من أجل الفقراء في قرية "قبا"[1].

بالرغم من أن مؤسسة الرباط تعتبر مؤسسة اجتماعية بالدرجة الأولى، إلّا أنّه في الوقت نفسه كانت تقوم بدور علمي لا يمكن إغفاله، وعلى هذا الأساس يمكن القول: إنّ مؤسسة الرباط مؤسسة تجمع ما بين الناحية الاجتماعية من جهة والناحية العلمية من جهة أخرى، أو بعبارة أخرى هي مؤسسة اجتماعية علمية، وعلى سبيل المثال تذكر الوثائق العثمانية أنه كان يوجد في عام 1004هـ/1595-1596م سبعة من الأساتذة في رباط سيدنا عثمان يقومون بتقديم الدروس، منهم: "الشيخ أبو القاسم بن محمد"، و"الشيخ عبد الله بن أحمد"، و"أحمد بن الشيخ عبد الله"[2].

من النتائج المهمة التي يمكن أن نستخلصها من هذه الدراسة هي أن العثمانيين اهتموا في فترة القرن السادس عشر بتأمين ثلاث من أهم احتياجات الإنسان، وهي التعليم والغذاء والمأوى، وقد تمثل التعليم في كل من المدارس، والمدارس الابتدائية. أما الغذاء، فقد وفرته الدولة العثمانية من خلال تأسيسها لعدد لا بأس به من التكايا التي كان لها دور كبير في توفير الطعام لفقراء المدينة، وأخيرا فإن الأربطة لعبت دورًا مهما في الحياة الاجتماعية في المدينة، وذلك على أساس أنها كانت تمثل المأوى الآمن لكل الفقراء وعابري السبيل وغيرهم من الذين لا مأوى لهم، وبذلك نلاحظ بكل وضوح أن الوعي العثماني فيما يتعلق بتوفير تلك الاحتياجات كان موجودًا بدرجة لا يمكن بها إنكاره. وقد قاد هذا الأمر إلى موضوع مهم للغاية هو استتباب الأمن في المدينة المنورة في الفترة المذكورة؛ وذلك لأن الإنسان يثور ضد الحكومات في أغلب الأحيان نتيجة لعدم توافر ما ذكرناه من متطلبات، وعلى هذا الأساس فإن الباحث في تاريخ المدينة في الفترة المشار إليها يلاحظ أنّه لم يكن هناك أيّ نوع من أنواع العصيان ضد الدولة.

---

(1)أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر المهم رقم 1/5634، ص. 3 أ-3ب.

(2)أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 47 أ.

قائمة المراجع والمصادر

- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 13، ص. 383، الحكم رقم 1136(18 شعبان 5/967 شباط 1569).
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 28، ص. 80، الحكم رقم 188(جمادي الآخر 26/984 أغسطس 1576).
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 35 أ.
- عطائي، ذيل الشقائق
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1212، ص. 1 ب.
- أرشيف متحف قصر طرب قابي، دفتر الصرة رقم 1214، ص. 8 أ.
- الأرشيف العثماني، دفتر الصرة رقم 10، ص. 13 ب.
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 23، ص. 269، الحكم رقم 466.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 19 ب.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1316، ص. 14 ب.
- أيوب صبري باشا، مرآة المدينة، الجزء الأول، استانبول، 1304، مطبعة البحرية،
- الأرشيف العثماني، كامل كبجي رقم 252، ص. 65.
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 47، ص. 240، الحكم رقم 574.
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 20، ص. 76، الحكم رقم 184 (25 رمضان 29/980 يناير 1573).
- الأرشيف العثماني، دفتر ذيل المهمة رقم 3، ص. 334، الحكم رقم 861.
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 28، ص. 386، الحكم رقم 1002.
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 29، ص. 110، الحكم رقم 268.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 5716، ص. 3 ب.
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 35، ص. 188، الحكم رقم 474.
- أولياء جلبي، سياحت نامه، الجزء التاسع، ص. 121 أ، مكتبة السليمانية، قسم حاجي بشير آغا، رقم 2/452-1/448.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 5716، ص. 2 أ-2 ب.

- الأمام قطب الدين محمد النهرواني، تاريخ المدينة، تحقيق أبو عبد الله محمد حسن، بيروت، 1997/1417.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 1216، ص. 5 ب.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 4120، ص. 4 ب-6 أ.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 6 ب-9 ب.
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 6، ص. 46، الحكم رقم 92 (27 محرم 24/973 أغسطس 1565).
- الأرشيف العثماني، دفتر المهمة رقم 63، ص. 277، الحكم رقم 706 (3 رمضان 6/993 ديسمبر 1575).
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر المهم رقم 1/5634، ص. 3 أ-3ب.
- أرشيف متحف قصر طوب قابي، دفتر الصرة رقم 2/1209، ص. 47 أ.
-Cahit Baltacı, XI-XVI YÜZYILLARDA Osmanlı Medreseleri, Marmara Universitesi, İlahiyat Fakültesi Vakfı Yayınları Istanbul, 2005.
-Anam Mohamed Osman ELKABASHI, SÜRRE DEFTERLERİ VE 1049/1639-1640 TARİHLİ SÜRRE DEFTERİ, Yüksek Lisans Tezi, İstanbul Üniversitesi, Tarih Bölümü, 2001.
-Zeynep Tarım, "İmaret", DİA, XXII, İstanbul, 2000, p. 219-220.
-Yusuf Halacoğlu, XIV-XVII. Yüzyılarda Osmanlılarda Devlet Teşkılatı ve Sosyal Yapı, Ankara, Türk Tarih Kurumu Basımevi, 1997, p.163.